

### \* ثالثاً - دور العقل في تحيص الأفكار والموروثات \*

عندما يتسبّع المسلم بالعقيدة الصّحيحة الصّافية فإنه يستطيع أن يمحّص الأفكار التي يعرضها غير المسلمين أو من تأثّروا بهم وفي موروثات الآباء والأجداد فيعرف ما يتّوافق مع دينه فيقبله، وما يتّصادم معه فيرفضه ويتجنّبه.

تصدّى القرآن الكريم للأفكار المخالفة للعقل بالحقائق العلميّة. العقل يحدّر صاحبه المتشبّع بالعقيدة الصّحيحة من الجمود والتّقليد الأعمى والخرافة والجهل.

**﴿كُلُّاًءَ وَمِنَا أَخْتَدُوا مِنْ دُونِهِ مَا لَهُمْ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ مُّسْلِطُونَ بَيْنَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ إِفْرَادٍ عَلَى اللَّهِ كُنْبَأْ﴾** [الكهف: 15]

**﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ شَيْعَ مَا أَفْتَنَاهُمْ عَلَيْهِ مَا أَبْرَأُوهُمْ أَبْرَأُوهُمْ لَا يَقْتُلُونَ شَيْئاً وَلَا يُهْتَدُونَ﴾** [البقرة: 170]

**﴿الَّا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي الْسَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشَاءُ الَّذِينَ يَذْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَرِكَةً إِنَّ يَذْعُونَ إِلَّا لَظُنْنٌ وَلَمْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾** [إيونس: 66]

ناقش القرآن الكريم المنحرفين القائلين بوجود الكون صدفة بدون خالق، وأطلق على هؤلاء المنكرين لوجود الله تعالى - اسم: (الدّهرية).

ويفهم قال الله تعالى - **﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حِجَابُنَا الَّذِي أَنْشَأَنَا إِلَّا الدَّفَرُ وَمَا كُنَّا مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ بِالْأَيْمَنَةِ﴾** [الجاثية: 24]

هؤلاء الدّهرية المنكرون للألوهية هم أقرب الكافرين من الملاحدة المعاصرين.

الحقائق العلميّة الموجودة في هذا الكون تردّ على الذين ينكرون وجود الله تعالى -.

من أمثلة هذه الحقائق:

ينزل المطر من السماء على الأرض، فيخرج منها أقوات وثمرات، مختلفة الألوان والطّعوم والروائح، يعيش الإنسان عليها، وتخرج من الأرض أيضاً أعشاب وحشائش متعددة تعيش عليها سائر الحيوانات.

هل الطّبيعة هي التي جعلت الماء واحداً والأرض واحدة والنباتات مختلفة الألوان والطّعوم والروائح، أم أنّ هذه الأشياء أوجّدت نفسها؟!

### \* أولاً - أهميّة العقل في القرآن الكريم \*

لقد أولى القرآن الكريم العقل أهميّة كبيرة، وأعطاه منزلة عالية، وكرّم الإنسان به.

فقد قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَيْنَ عَادَ وَحَلْتَمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَقَّتْنَمْ مِنْ الْقَيْسَرَتِ وَرَقَّلَتْنَمْ عَلَى كَثَرَتِنْ مِنْ خَلْقَنَا قَنْصِيلَا﴾**

[الإسراء: 70]

**وَتَرَجَّعُ أَهْمَيَّةُ الْعِقْلِ فِي الْقُرْآنِ إِلَيْهِ**

أ. أنّ العقل منشأ الفكر، وأداة الإدراك والفهم، وبه تميّز الإنسان عن باقي المخلوقات.

ب. قدرة العقل على إدراك الأحكام، والاجتهاد والتجدد، ووصل الدين بالواقع، وضمان مبدأ الاستمرارية في الإسلام.

**﴿يُوْمَ الْحِسْنَةِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِسْنَةَ فَقَدْ أُوْتَ حِسْنَتِهِ وَمَا يَدْكُنُ إِلَّا لَوْلَا الْأَنْبَيْتِ﴾** [البقرة: 269]

ج. العقل مناط التكليف، فالتكليف خطاب الله، ولا يتلقّى ذلك الخطاب إلا من يعقل. بخلاف نحو: (المجنون والصبي).

- أمر القرآن بالتأمّل للوصول إلى المعرفة الصّحيحة والإيمان المبني على العلم.

**﴿إِنَّمَا يَنْهَا الرُّجُونَ الْقُرْنَاتُ وَلَوْلَا كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ إِخْلَاقًا كَثِيرًا﴾**

[النساء: 82]

**﴿إِنَّمَا يَنْهَا الرُّجُونَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْنَاهَا﴾** [محمد: 24]

\* ثالثاً - حثّ القرآن الكريم على استعمال العقل \*

الدعوة إلى التّأمّل والتفكير والنظر في كلّ ما يحيط بالإنسان، لإثبات الحقّ وإبطال الباطل.

**﴿إِنَّمَا يَخْلُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِنَّاتِ لِتَبَرَّعَ فِي الْجَنَّاتِ يَأْتِيَنَّا بِمَا كَانُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَيَأْتِيَنَّا مِنْ كُلِّ دَارَقٍ وَتَصْرِيفِ الرَّبْعِ وَالسَّحَابِ الْمَسْحَرِيِّينَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَأَيْمَنِتِ لَقَوْمَ يَقْتُلُونَ﴾** [البقرة: 164]

**﴿وَنَلَكَ الْأَمْنَلُ تَضْرِبُهَا لِلثَّالِثِ وَمَا يَمْقُلُهَا إِلَّا الْمُكْلُونُ﴾**

[العنكبوت: 43]

الحثّ على الاجتهاد والاستنباط.

تطهير الإنسان من براثن الجاهلية.

مجيء الأحكام معلّلة لقيام العقل بالقياس عليها.

#### \* رابعاً - حدود استعمال العقل \*

- إعماله في حدود ما خلق له (التبّير، البحث العلمي).
- استعماله في الكشف عن أسرار الخلق وآيات الكون.
- التوقّف عن التفكير في الكيفيّات فيما يخصّ قضايا العقيدة.
- عدم البحث عن الحكمة من بعض الأوامر التعبديّة إلا ما كشفه الله لنا.
- توقّف حركة العقل في الغيبات التي لا تدرك إلا بالوحي.
- لا اجتهاد مع النص الشرعي الصحيح الصريح.

## \* الأحكام والقواعد \*

نص" مختار كتطبيق لاستنباط الأحكام والقواعد:



- 1 - تحريم التقليد الأعمى. (حكم)
- 2 - وجوب اتباع ما أنزل الله (حكم)
- 3 - المشركون يتبعون تقليد آبائهم المخالفة لما أنزل الله. (فائدة)
- 4 - القرآن يحث على إعمال العقل لتمحيص الأفكار والموروثات. (فائدة).

لأن اختلاف النباتات في اللون والطعم والرائحة دليل واضح على وجود إله عظيم، خالق لهذا الكون، مستحق للعبادة وحده. وصدق الخالق العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: **﴿مَوَالِيَهُ أَنْزَلَنَّ** مِنَ السَّمَاءِ مَا يَرَى مَنْهُ مَسْكُنٌ وَمَنْهُ مَجْرُ فِي ثَيَمِوْتَ <sup>١٠</sup> يُنْبِتُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَالزَّيْتُونَ وَالثَّعْجَيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ حَكَمِ الشَّرَّائِنَ فِي ذَلِكَ لَكُمْ **﴿كَوْتَمَيْنَقْعَدُوْرُونَ﴾** النحل: 10، 11.

وقال سبحانه: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قطْعٌ مُّتَجْوِزَاتٌ وَجَعَلْتُ مِنْ أَعْنَابٍ وَذَرَعٍ وَخَيْلٍ وَصَوْلَانٍ وَغَيْرَ صَوْلَانٍ شَيْئاً يَمْلُو وَرَبِيعٍ وَغَيْضٍ بِعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْشَابِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّقَوْمٍ يَمْقُولُونَ﴾** الرعد: 4.

- هذا المنهج القرآني في تمحیص الأفکار المنحرفة اتبّعه علماء الإسلام في تمحیص الأفکار والمسور وثات.
- مثال ذلك رد علماء الإسلام على المستشرقين، وهم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي، وعن الحضارة الإسلامية.

## — من اتحادات المستشرقين: الشمعة 1:

إنكار السنة المسندة، بدعوى أنّ تدوينها بدأ في منتصف القرن الثاني الهجري، وأنّ الفترة السابقة على هذه لم تشهد أيّ تدوين حيقيّ لها، والفصل بقرن عن عصر النبي ﷺ كفيل بوضع علامة استفهام كبيرة على الأحاديث الموجودة اليوم في أيدي المسلمين.

— لفرض أننا لم نعثر على كتب ترجع إلى تلك الفترة، لكن هذا لا يعني عدم وجودها.

— لم يمنع تدوين الحديث في عهد النبوة مطقاء، ولا بعده.  
والعجب في هؤلاء المستشريين أنهم يذكرون السنة المسندة،  
ويمجدون أقوال فلاسفة الإغريق واليونان غير المسندة.

الشَّبَهَةُ: 2  
وضع جميع كتب الحديث والسيرة وجميع ما فيها من الأحاديث  
التبويّة تحت شبهة الكذب.

أن علماء الحديث قد وضعوا شروطا مشددة لغريبة الأحاديث، ومن الكتب ما كان همها الجمع فقط، ومثلها كتب السيرة، فلم يُشدد فيها.